



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: المثقف العربي والمرحلة الراهنة

اسم الكاتب: أ.م.د. محمد احمد حسن

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/1926>

تاريخ الاسترداد: 2026/06/05 17:21 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



## المثقف العربي والمرحلة الراهنة

الاستاذ المساعد الدكتور

محمد احمد حسن (\*)

مقدمة:

تعد ((أزمة المستقبل)) التي تتعرض لها الأمم والشعوب من اخطر الازمات التي تمر في حياتها اليوم، فلقد كان احد مسببات هذه الازمة في القرن الواحد والعشرين هو: ((المشروع الأمريكي)) الذي يسعى الى الهيمنة الكاملة على العالم، عن طريق العديد من المحاور: الثقافية والاقتصادية والعسكرية، والسياسية وصولاً ((الرأسمالية العولمة)).

وإذا كان المنطق يؤكد انه لا يمكن للهيمنة الاستعمارية ان تستمر الى الأبد، فما أمر مستحيل، لأنه ضد منطق التاريخ، فان الذي يعزز المواجهة لكل التحديات هو ((المتقف)) لكونه الطبيعي الذي يجعل ((الثقافة)) أداة في معركة المصير التي تواجهها الأمم والشعوب فهو الذي يمتلك زمام الثقافة وقيادتها ويحولها الى قوة يمكنها ان تصمود في وجه ((التحديات)) و"الثقافات" الأخرى.

ينطلق البحث من فرضية مؤداها هل للمثقف العربي دور متميز في المرحلة الراهنة؟ فإذا كانت الإجابة على الفرضية بالإيجاب، عند ذلك سيكون دور "المتقف العربي" في تكوين موقف تجاه بعض المفاهيم "كالثقافة" و"الثقافة القومية" و"حوار الحضارات" و"الثقافة والعولمة" حيث تمكنه من فهم واقعه الثقافي فضلاً عن مساهمته في إعلاء الثقافة الإنسانية.

### المبحث الاول

#### مفهوم الثقافة والثقافة القومية

مفهوم الثقافة:

تشكل النتائج التي تفرزها النكبات في حياة الأمم والشعوب عوامل أساسية لها أثرها وانعكاساتها على الثقافة والمثقف. وإذا ما أضفنا مع هذه النتائج تأثير الظروف الحية على الثقافة والمثقف ستظهر امامنا "حقيقة" مفادها ان: الثقافة قبل هذه النكبات لم تكن تستوعب بدقه معقولة قانون الصراع السياسي، كما لم تكن تقدر التقدير الكافي للصراع ولا أدواته ولا مقاييسه وأوزانه، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه "ازمة

الماضي" اما "ازمة المستقبل" فهي لم تعد مجرد ازمة العلاقة بين الثقافة وبين خط سير تطور المجتمعات، بل أصبحت بعد نكبات هذه الامم "ازمة العلاقة" بين الثقافة وبين مصير هذه الأمم، اي ازمة مركبة.

ولما كانت المرحلة الراهنة تتميز بـ "الهيمنة والاحتلال" و"ضياع الهوية الثقافية" فكل دور للمثقف العربي لابد ان ينطلق من خصائص هذه المرحلة ومن حاجتها الى التحليل والتحديد. بمعنى ان هذا الدور يتركز في المساهمة في تصحيح اخطاء المرحلة السابقة اولاً وصولاً الى جعل الثقافة اداة في معركة المصير، كون الثقافة في مفهومها الصحيح هي: موقف كلي نظري وعملي من الحياة.

فالثقافة اذن ذات صلة حية بالحياة تتفاعل معها وتؤثر فيها، لان الثقافة ليست مطلقاً بل هي اداة تغيير وموقف حي من المشكلات الكبرى التي تطرحها التحديات المصيرية على الشخصية الانسانية حيث ان فاعلية الثقافة تأتي من مدى تمثيلها لامل وطموحات الذين يحملونها ومن قدرتها على الإجابة على التحديات التي تواجه المجتمع، ومن صمودها في خضم صراعات عالمتنا اليوم. لقد أصبح تفوق "الثقافة" اليوم يعني أمراً أساسياً واحداً وهو: الاتكون الثقافة على هامش حضارة العصر<sup>(١)</sup>. فالثقافة لا يكون مثقفاً حقاً بالابتعاد عن عصره وروح العصر وعن مسايرة ركب وقضايا عصره، وثقافة عصره.

ولما كان المثقف هو "انسان" تتجلى حقيقته لكونه الشخص الذي يستوعب حقيقة ذاته وحقيقة مجتمعه وامتّه والمرحلة التاريخية الراهنة للتطور الإنساني، عليه ان يقرن مسيرته ببعض الخصائص والسمات ومنها: الا يكون في مسيرته "هاوية" تفصله عن واقعة السياسي والاجتماعي<sup>(٢)</sup> وان لا يحمل تفويضاً من اي انسان ولا حتى له كيانه اية سلطة<sup>(٣)</sup>. المثقف يجب ان يكون مبدعاً، الا ان هذا الابداع لا يتحقق الا عندما يريد ان ينتج في ذاته ولدى الآخرين "وحدة الشخصية الحقيقية"<sup>(٤)</sup>. المثقف

(١) معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧، ص ٤٦.

(٢) غ.أ. غيبريل اي غالان "الكتابة والتحديات السياسية"، ترجمة ادريس الجيرولي، مجلة عربية، العدد ٣، بغداد، ١٩٩٠، ص ٩.

(٣) جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الانبى، ص ٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤١.

تسلح "بنظرة كونية" تحدث تركيباً بين التخصص والموسوعية، بمعنى انه لابد للمتقف ان يقرأ في تخصصات مختلفة<sup>(٥)</sup>.

تتبا: الثقافة القومية:  
يؤكد الواقع بانه ليس هناك ثقافة عالمية واحدة، وانما توجد ثقافات متعددة سرعة تعمل كل منها بصورة تلقائية او بتدخل ارادي من اهلها على الحفاظ على كتبها ومقوماتها الخاصة<sup>(٦)</sup>.

فالثقافات القومية اذن تشكل عناصر التنوع والتعدد في حين ان الحضارة هي عملية اندماج التنوع والتعدد وانصهارها. ولكن هذا لا يعني ان الثقافات القومية كتابه وتماثل، فالثقافة القومية التي هي: السلوك المادي والعقلي والروحي الذي يكره شعب من الشعوب في مسيرته، ستظل التعبير عن خصوصية الشعب وعبقريته، وهي تكون كذلك بمقدار مشاركتها ومساهمتها في المسيرة الحضارية الواحدة، اما صلة الثقافة القومية فلا تكون بتحاورها مع ماضيها بقدر ما تكون بتفتحها على الثقافات الاخرى وتكاملها معها<sup>(٧)</sup>.

فالامة العربية مثلاً تتميز ثقافتها بانها ثقافة عربية فيها بعد تراثي وبعد راهن بعد مستقبلي، اي ان الثقافة العربية هي تعبير عن شخصية تنمو وتفتح وتتجدد وتبع، والشخصية العربية هي وعي متزايد وموقف حيوي من مشكلات الامة. ومن الخير بالذكر التأكيد على ان مفهوم "الهوية الثقافية القومية"، لايعني الغاء او اقصاء العرقيات الوطنية والقطرية، ولا الهويات الجموعية الاثنية والطائفية، فالتعدد الثقافي في الوطن العربي واقعة اساسية لا يجوز القفز عليها بل لابد من توظيفها بوعي في اغناء وتصاب الثقافة العربية وتوسيع مجالها الحيوي .

ان جميع الثقافات القومية لامم لها تاريخ حضاري يحكمها اتجاهان في تمييز ثقافتها:  
الاول: الاصاله حيث تشكل واحداً من مكونات الحضارة القومية للامم ونعني بها:

محاورة الماضي من اجل الحاضر والمستقبل<sup>(٨)</sup>.  
التاني: الحدائثة والتي تقوم على المشاركة والمساهمة في هذا التحول الكبير الذي تشهده الانسانية اليوم<sup>(٩)</sup>. فالحدائثة اذن هي: مشروع حضاري يقوم على عدة اسس<sup>(١٠)</sup>:

- ١٠ عد الاله بلقزيز: حوار مع السيد ياسين "من اجل تحليل ثقافي لظواهر العالم المعاصر" مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣١٩، ٢٠٠٥، ص ٤٧ .  
١١ محمد عابد الجابري، "عشر اطروحات"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨، ص ١٤ .  
١٢ عن زيادة: المصدر السابق، ص ٤٧ .  
١٣ المصدر نفسه، ص ٥٩ .  
١٤ المصدر نفسه، ص ٦٧ .

أولاً: الفردية وهي: استخلاص الفرد من شبكة الجماعية التي كان غارقاً فيها في القرون الوسطى.  
 ثانياً: العقلانية وهي: تقوم على الاعتماد على العلم والتكنولوجيا. ان ادراك مكونات الثقافة القومية في بعدي الاصاله والحداثة سيقودنا الى معرفة شروط التشكل الاصيل للمنظور الحضاري الذي يكمن في وحدة ابعاد الشخصية الحضارية المتمثلة في الصلة الحية بالماضي، والمعاناة الحية للحاضر، والتفاعل الحي مع روح العصر المنطلقة نحو المستقبل، حيث ان تفاعل هذه الابعاد الثلاث الماضي، الحاضر، المستقبل، يكون ضمن العملية الجدلية التي يتشكل من خلالها منظور حضاري اصيل وحديث، وكل خلل في هذه العملية يؤدي الى تشوه ناقص او مزيف ينتهي الى جمود يعطل تسارع النهضة، او ينتهي الى ضياع جديد، يربط المنظور الحضاري ربطاً تبعياً بنموذج مستعار.

### المبحث الثاني حوار الثقافات وثقافة العولمة

أولاً: حوار الثقافات:

بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الثنائية القطبية، وتوقف الصراع الايديولوجي بين الشيوعية والرأسمالية، واشتعال ثورة الاثنيات والخصوصيات الثقافية، برزت الحاجة الى فهم العالم ثقافياً. اي اعتماد (منهجية التحليل الثقافي) التي يعده السيد ياسين: المدخل الاساسي لتحليل العالم المعاصر<sup>(١٠)</sup>. فقد انتهت اليوم الثنائية الفكرية المغلقة، وسقطت الثنائيات التي سادت في القرن العشرين، اما الرأسمالية اما الماركسية اما القطاع العام واما القطاع الخاص. في مقابل ذلك يطرح السيد ياسين: الانساق الفكرية المفتوحة التي تعتمد على التركيب لكن الجديد فيها هو ان سيحصل تركيب بين عناصر متضادة<sup>(١١)</sup>.  
 ان تحقيق الانساق الفكرية المفتوحة يعني الوصول الى الفكر الاخر، كما ان الثقافة العالمية بحاجة الى (حوار حضارات) على حد تعبير المفكر الفرنسي غارودي، اذ يتطلب الحوار تحطيم الحدود والحواجز بين الثقافات الدينية والقومية سعياً للوصول الى نقاط التقائها من اجل الاسهام المشترك في حل المشكلات المعاصرة.

(١٠) عبد الاله بلقزيز، المصدر السابق، ص ٣٧.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٠.

للإنسان<sup>(١٣)</sup>. إلا أنه لا يمكن أن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل طرف بأن يتعلم شيئاً من الآخر، ثم استعداده لإعادة النظر في معتقداته الخاصة<sup>(١٤)</sup>.  
فالمثقف يبدأ حواراً من ارادة "الاعتراف" بالآخر ومن الإيمان "بوحدة" الإنسانية لكونه قانوناً أساسياً في حياة البشر كما أنه الأساس لخلق وعي حضاري يشكل ركيزة التطوع الجديد العالم يفتش عن حضارة جديدة .

فالحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروعاً كونياً يتسع مع صنع المستقبل ابتغاء أن يصنع الجميع مستقبل الجميع. فالتجارب الحالية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين<sup>(١٥)</sup>.

أن ما يجب أن يدركه المثقف العربي هو أن الثقافة الكونية تحتاج إلى مثقفين كونيين، فالتحدي أمام "المثقف العربي" في حوار الحضارات هو في "اكتساب الكفاية المعرفية" على حد تعبير السيد ياسين<sup>(١٦)</sup>.

فمهمة المثقف العربي أن يشارك في حل المشكلات الإنسانية في حوار الحضارات في عصر يسمى "عصر عولمة المشكلات الإنسانية" فليس هناك مسافة كبيرة بين المحلي والخارجي، والفقر وزيادة السكان والتلوث مشكلات محلية وعالمية وذلك لا مناصاً من مقارنة تنمو نحو الكونية لفهم ما يجري في العالم .  
ثانياً: ثقافة العولمة:

تعني "العولمة" مصطلحاً ومشروعاً في اخص ما تعنيه اتساع العلاقات المفتوحة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فهي إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن ارادة الهيمنة على العالم وامركته، وقد حددت وسائلها لتحقيق ذلك في استعمال "السوق العالمية" اداة للاخلال بالتوازن في الدول القومية في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية، وذلك في اعطاء كل الامة والاولوية للاعلام لاجل التغييرات المطلوبة. على الصعيدين المحلي والعالمي وكانما يراد من العولمة "رسملة العالم غير الرأسمالي"<sup>(١٧)</sup>. والعولمة كما يراها الكثيرون "سيرورة" استثنائية تتحرك تجاه مجتمع كوني شامل يفرض هيمنة المذهب المادي في الفكر

(١٣) روجيه غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة سليم العوا، ط٢، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٧.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(١٥) روجيه غارودي: الاصوليات المعاصرة، ترجمة خليل احمد خليل، دار العين، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢١١.

(١٦) عبد الاله بلقزيز، المصدر السابق، ص ٤٧.

(١٧) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٥١.

العربي الحديث، حيث تدعم هذا التوجه وتترافق معه "صنغ ثقافية وتكنولوجية" و"أسواق استهلاكية" تبنيها هذه "الرأسمالية المعولمة" والتي من بين أهدافها في مستوى الثقافي تخصيصها؟ ظهور ثقافة كونية "احادية" تقوم عبر التفتيت باشاعة ما يطلق عليه، في مثل هذا المجال "الفوضى والتحكم" وهي من أبرز ما يشيعه "النظام العالمي الجديد"، الذي يواصل حركة البلوغ غاياته عبر أربعة محاور<sup>(١٨)</sup>:

الاول: هو محور الثقافة باكسابها طابعا ايديولوجيا يستمد مقوماته من "ثقافة عالمية احادية شاملة تشهدها في قطاعات الاستهلاك وفي النزعة الليبرالية، وفي تداول اللغة الانجليزية، والهدف منها هو تحويل الكثير من القيم المحلية والتقاليد المتوارثة التي تحكم حضارات اجتماعية مهمة عن مسارها.

الثاني هو: المحور الاقتصادي الذي يعد المحرك الاساس لهذا "النظام".

الثالث هو: القوة العسكرية التي تشكل عنصرا فعلا لتحقيق ذلك وفرضه "نظاما"

الرابع هو: المحور السياسي الذي ياتي محصلة لهذا كله، ويضمن تحقيق التفاعلات المتبادلة بين هذا الواقع بمعطيائه. والفكرة الاساسية للنظام العالمي الجديد.

ان ما يهمننا في هذا كله هو تعيين الفضاء المجتمعي-الانسائي الذي تتحرك فيه "ثقافة العولمة" والاثر الذي يمكن ان يكون في تجمع مجتمعنا العربي. فالمهمة الموكدة للثقافة-بحسب المنطق الراسمالي العولمي-هي: السيطرة على العقول باشاعة نمط ثقافية-حياتية جديدة سطحية المكونات والايعاد واتخاذها اساساً لكل عمل ثقافي<sup>(١٩)</sup>.

ان العولمة في هذا الاتجاه اصبحت تحمل في طياتها نوعاً اخر من الغزو الثقافي، اي من قهر الثقافة الاخرى لثقافة اضعف منها. لان العولمة الثقافية لاتحصر مجرد صراع الحضارات او ترابط الثقافات، بل انها توصي ايضاً باحتمال نشر الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالمياً<sup>(٢٠)</sup>.

ومع اننا نؤمن "بالعالمية" كونها تشكل اغناء للهوية الثقافية، الا اننا لنا موقف تجاه "العولمة" عندما تكون اختراقاً لها وتمييعاً فالاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة هو الغاء الصراع الايديولوجي والحلول محله، الصراع الايديولوجي صراع حاد تأويل الحاضر وتفسير الماضي والتسريع للمستقبل الاختراق الثقافي ليستهدف الثقافة التي يتم ذلك التأويل والتفسير والتسريع يستهدف العقل والنفس<sup>(٢١)</sup>.

(١٨) ماجد السامرائي، "تساؤلات عن الدور التاريخي للمثقفين العرب"، مجلة الفكر العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد ٢٠، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٧٨.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٢٠) جلال امين "العولمة والدولة"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٤.

(٢١) محمد عابد الجابري "عشر اطروحات"، المصدر السابق، ص ١٧.

لقد ادى الاختلاف في المواقف تجاه ظاهرة العولمة الى تباين اتجاهات التعامل معها، فهناك اتجاهات رافضة بالكامل، وهناك اتجاهات تقبل العولمة من دون تحفظات، كما ان هناك اتجاهات نقدية تحاول فهم القوانين الحاكمة للعولمة، وهو الاتجاه الصحيح. لذا فان مواجهة "العولمة" اخذت عند البعض حالة الانغلاق على الذات، او تمثلت في رفض الحداثة فكرة وافكارا وعند البعض الاخر كانت المواجهة قائمة على منطق الحداثة. ان الانغلاق على الذات هو الموقف الايسر اختراقا للاستراتيجية الرأسمالية الجديدة لواقع المجتمعات غير العربية التي واجهت العولمة برد فعل سلبي، في حين مثلت الحداثة انقلابا فكريا جوهريا في الواقع الانساني، وخصوصا ما تمثل في رؤيتها الاساسية التي تركز على ان الانسان وبالتالي المجتمع هو المسؤول عن مصيره، وان الانسان صانع تاريخه، فاذا ما تمثلنا هذين الشرطين للحداثة في مواجهة العولمة، فاننا بلاشك سنتحرك بقوة ذاتية قادرة على ان تجعل للاشياء معناها، ونكون قد شاركنا فعليا في مستوى الابداع العربي في تطوير مفهوم الحداثة واغناء معناها<sup>(٢٢)</sup>.

ان مهمة المثقف العربي هي في الاجابة على اسئلة تخص طبيعة العلاقة بالمشروع الرأسمالي الغربي ككل وبمراحلها المختلفة وآخرها العولمة<sup>(٢٣)</sup>:  
فالسؤال الاول: ينصب على الكيفية التي تجعل بها هذا (التعامل الفعال مع التاريخ) سبيلا للتحرر: تحررنا نحن من اشكال الاستلاب كافة .  
والسؤال الثاني هو: كيف نخلق الشروط الملائمة لهذا التفاعل في واقع عالمي-عولمي تهيمن عليه "قطبية واحدة".

والسؤال الثالث: كيف/ومن اين السبيل الى تطوير القيم الانسانية، بما فيها القيم الثقافية، لتجعل من الثقافة والفكر، ببعديها الانساني، قوة تاريخية لخير الانسانية

ان الواقع العربي باحداثياته والتوقعات المستقبلية له يطرح على المثقف العربي<sup>(٢٤)</sup>:  
١. قضية ثقافية التي هي "ثقافة امة تاريخية" حيث يطالبه بالانخراط في الحركة التاريخية الحاضرة لمناهضة العولمة، والتي ينخرط فيها مثقفون كبار من العالم كله، ومعهم عدد من كبار المثقفين العرب الذين يتعاملون مع هذا "المعطي العولمي" بكل ما يتطلبه التعامل مع فكرة جديدة تعني المجتمع الانساني مستقبلا ومصيرا.

(٢٢) ماجد السامرائي، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٨٢.

ة  
ي  
ة ما  
لم  
ية  
في  
لية  
عات  
يد.  
ك فيه  
لموكة  
نمط  
(١٩)  
لغزو  
تعني  
الثقافة  
موقف  
العولمة  
حول  
الاداة  
سياسي

بية، الحد

٢. انه لأول مرة يتزامن فيها المثقف العربي فكرا وتفكيراً واهتماماً، مع المثقف في أنحاء أخرى من العالم، أسهاماً في الحوار الدائر حول قضية يسرى فيها الجميع قضية الحاضر والمستقبل: العولمة ومستقبل الإنسانية، إذ ينطلق المثقف العربي في إسهامه هذا من شروطه القومية، الثقافية والحضارية-التاريخية.
٣. ان يتقدم المثقف العربي الى واقعه، كما الى نفسه من خلال عمله-دوره الثقافي في مجتمعه بمقترحات في مستويين: مستوى قراءة العولمة، ومستوى مواجهة العولمة، وهما أمران مهمان يرسمان ويؤكدان إبعاد الاستراتيجية الثقافية لهذا المثقف. ومع ان العديد من المثقفين العرب يؤكدون اليوم على أهمية التمسك بالثقافة القومية ويشددون على تكريس فكرة الامة في مالها من وجود ثقافي وتاريخي حضاري، فان المحافظة على الشخصية العربية وتحسينها من هذه التأثيرات العولمية لابد ان تكون نقطة الانطلاق لها في خلق المناعة الثقافية وتكوين الحس النقدي، جنباً الى جنب مع الانفتاح الثقافي الاصيل المرتكز الى وعي يستمد من التراث القومي في الماضي ومن المجابهة الدائمة للتحديات الراهنة مادة لبناء ثقافة معبرة عن شخصية الامة، وجعل هذه الشخصية بمستوى القدرة على تحقيق تحول تاريخي في حياة الإنسانية.